معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى في تثليثهم فان الله عليم
بالمفسدين وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله زدناهم عذابا فوق
العذاب بما كانوا يفسدون يا اهل الكتاب قيل هم اهل الكتابين وقيل
وفد نجران وقيل يهود المدينة سواء بيننا وبينكم مستوية بيننا وبينكم
لا يختلف فيها القران والتورية والانجيل وتفسير الكلمة قوله ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
يعني تعالوا اليها حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل
واحد منهما بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا من التحريم
والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله تعالى كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وعن
عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون
فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك وعن الفضيل لا ابالي اطعت مخلوقا
في معصية الخالق او صليت لغير القبلة وقرئ كلمة بسكون اللام وقرأ
الحسن سواء بالنصب بمعنى استوت استواء فان تولوا عن التوحيد فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا
بانا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع او غيرهما
اعترف باني انا الغالب وسلم الي الغلبة ويجوز ان يكون من باب التعريض
ومعناه اشهدوا واعترفوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره
زعم كل فريق من اليهود والنصارى ان ابرهيم كان منهم وجادلوا رسول الله
والمؤمنين فيه فقيل لهم ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التورية
والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابرهيم وموسى الف سنة وبينه
وبين عيسى الفان وكيف يكون ابرهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده
بازمنة متطاولة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال
**ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله
يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين** ها انتم هؤلاء ها للتنبيه
وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى
يعني انتم هؤلاء الاشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة عقولكم انكم جادلتم
فيما لكم به علم مما نطق به التورية والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به
علم ولا ذكر له في كتابكم من دين ابرهيم وعن الاخفش هاانتم على الاستفهام
فقلبت الهمزة هاء ومعنى الاستفهام التعجب من حماقتكم وقيل هؤلاء بمعنى
الذين وحاججتم صلته والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم جاهلون به ثم اعلمهم
بانه بري من دينكم وما كان الا حنيفا مسلما وما كان من المشركين كما لم يكن
منكم او اراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به عزيرا والمسيح ان اولى

الناس

الناس بابرهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين
اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين امنوا من امته
وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه اي اتبعوه واتبعوا
هذا النبي وبالجر عطفا على ابرهيم **ودت طايفة من اهل الكتاب لو
يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل
وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا
بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون
ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يوتى احد
مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يوتيه
من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم**
ودت طايفة هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما
يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف
لهم باضلالهم وضلالهم او وما يقدرون على اضلال المسلمين وانما يضلون
امثالهم من اشياعهم بايات الله بالتورية والانجيل وكفرهم بها انهم
لا يومنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله وغيرها وشهادتهم
اعترافهم بانها ايات الله او تكفرون بالقران ودلايل نبوة الرسول وانتم
تشهدون نعته في الكتابين او تكفرون بايات الله جميعا وانتم تعلمون
انها حق وقرئ تلبّسون بالتشديد وقرأ يحيى بن وثاب تلبَسون
بفتح الباء اي تلبسون الحق مع الباطل كقوله صلى الله عليه وسلم كلابس
ثوبي زور وقوله اذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا وجه النهار اوله
كقوله من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار
والمعنى اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين في اول النهار واكفروا به
اخره لعلهم يشكون في دينهم ويقولون ما رجعوا وهم اهل كتاب وعلم الا
لامر قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم وقيل تواطأ اثنا عشر من احبار
يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير
اعتقاد واكفروا به اخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا
علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه وبطلان دينه
فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم وقيل هذا في شان القبلة لما صرفت
الى الكعبة قال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا بما انزل عليهم من الصلوة
الى الكعبة وصلوا اليها في اول النهار ثم اكفروا به في اخره وصلوا الى
الصخرة لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون ولا تومنوا متعلق
بقوله ان يوتى احد وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم بان يوتى احد
مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم اراد واسروا تصديقكم
بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى اشياعكم

Copyright King Saud University